إعلان «البيت العلماني» و«اتحاد خريجي بروكسل الحرة ـ لبنان»: احترام حقوق الانسان والحريات وصون الجامعة اللبنانية

● شكر متحدثاً وبدا عمار ودو ماري (حسام شبارو)

خلص اللقاء الحواري حول العلمانية الذي نظمه «اتحاد الطلاب القدامى» في جامعة بروكسل الحرة في لبنان وجمعية «من أجل لبنان علماني»، الى صعوبة تطبيق العلمانية في لبنان وخصوصاً في الجامعة اللبنانية الا باعتماد أسس ومعايير الديموقراطية واحترام حقوق الانسان وحرية التعبير وتقبل الآخر باختلاف أطيافه وانتماءاته.

وكان اللقاء عقد في مبنى ادارة «الجامعة اللبنانية» في المتحف بمبادرة من رئيس فرع لبنان لاتحاد خريجي جامعة بروكسل الحر وليد عمار وبمشاركة بعثة ذات مستوى عال من «جامعة بروكسل الحرة» و«اتحاد الطلاب القدامى» و«مركز النشاط العلماني» و«جمعية من أجل لبنان علماني»، حيث تم اعلان تأسيس «فرع لبنان» لـ «اتحاد الطلاب القدامى» و«البيت العلماني» سبق اللقاء مؤتمر صحافي تم خلاله تبادل اتفاقية التعاون الموقعة مسبقاً بين «الجامعة اللبنانية» و«جامعة بروكسل الحرة» بعد انضمام كليات اضافية اليها، وذلك بين رئيس «الجامعة اللبنانية» زهير شكر ومعاون رئيس «جامعة بروكسل الحرة» للشؤون الأكاديمية بيار دو ماري.

واشاد شكر بما تقدمه «جامعة بروكسل الحرة» من دعم فريد الى الجامعة اللبنانية لاكمال مهمة اجتماعية تتمثل بترقية ثقافة التسامح واحترام التعددية، مؤكداً اهمية الدور الذي يمكن ان تلعبه الجامعة اللبنانية في مواجهة طائفية التعليم في لبنان. ورأى دو ماري ان الجامعة اللبنانية هي الجامعة الوحيدة التي يمكن ان تؤسس للعلمانية في سبيل مواجهة التطرف الديني والتقديس والتغلب على الخوف من الآخر وتشييد مجتمع مدني يتميز بدولة قانون حديث وضامن لحقوق الانسان.

اللقاء الحواري

استهل اللقاء بالنشيدين الوطنيين اللبناني والبلجيكي واداره عمار الذي لفت الى وجود تعريفات عدة للعلمانية ما يؤدي الى مشاكل ومغالطات عديدة.

ورأى «ان التعاون الأكاديمي في مجال البحوث يشكل مساحة واسعة لعلاقات على مختلف الأصعدة بين الجامعتين اللتين تتقاسمان قيماً اجتماعية مشتركة».

وتحدث عن الدور الكبير الذي يبذل في الجامعة اللبنانية لمكافحة الطائفية والمذهبية التي تتكون في عقول الطلاب خصوصاً في المراحل الابتدائية والثنوية، مؤكداً «ان الجامعة اللبنانية تصبح أكثر فأكثر مكاناً للالتقاء او لمواجهة المعتقدات والأفكار التي يصعب تنظيمها وادارتها داخل الحرم الجامعي».

وأشاد رئيس «مركز النشاط العلماني» بيار غالان بلبنان وتراثه، متحدثاً عن انطلاقة العلمانية في بلجيكا وتطور الدستور والعلاقة بين الدولة والكنائس وكيف توجهت الدولة نحو احترام حرية التعبير والديموقراطية وتشجيع الزواج المدني وحرية اعتناق المواطن للدين الذي يريد. ولفت الى ان بلجيكا تنظر الى الانسان كانسان بغض النظر عن دينه أو لونه أو عرقه أو جنسه، داعياً الى تعزيز مبدأ العيش المشترك والعودة الى جذور العلمانية ومعناها الحقيقي.

وتطرق عضو «البيت العلماني» الزميل نصري الصايغ الى العلمانية العربية، مؤكداً «ان لبنان بكل اسف لا يشبه بلجيكا وأن هناك «علمانيات» كثيرة وأنه يمكن الاشارة بكل سهولة الى اماكن وجود «الطائفيين» في لبنان وبكل صعوبة الى «العلمانيين» في هذا الوطن».

وقال: «ان علمانيتنا كانت موجودة ولكن أوروبا هي التي دمرتها وسحقتها، كما ان دستورنا علماني ولكننا شعب لا يشبه نصوصه لأننا محكومون بمرجعيتين هما: الدستور والميثاق الوطني»، لافتا الى «ان العلمانية لم تحظ بحزب يتبناها».

وشدد الصايغ على أهمية الدور الذي يجب ان يلعبه العلمانيون ذاتهم في سبيل تحويل اللبناني الى «مواطن» بعد ان كان «مواطنا»، وهذا هو دور «البيت العلماني» في اقامة مؤسسات علمانية متنوعة وانشاء برلمان ظل علماني وحكومة ظل علمانية.

وتحدث رئيس «جامعة بروكسل الحر» جان لوي فانهرويغام عن نشأة «جامعة بروكسل الحرة» منذ ١٧٥ عاما ودورها في خدمة الحرية والتحرر والديموقراطية، وعن المراحل التي قطعتها الجامعة في مختلف الميادين لمواجهة التعصب والفاشية ولترسيخ السلام والانفتاح على الجميع. وشدد على أهمية التعاون مع اللبنانيين لجعل العلمانية واقعاً حقيقياً.

وقالت الأستاذة في الجامعة اللبنانية ليلى سعادة: «لا يمكننا الحديث عن «العلمانية» في الجامعة اللبنانية دون التطرق الى التنوع الذي يميز لبنان المؤلف من ١٨ طائفة تجعل منه «موزاييك» طائفياً واجتماعياً ينعكس على كل المستويات والمجالات».

وأكدت «ان الجامعة لا يمكنها ان تتجاهل هذا التنوع والاختلاف الذي يجب احترامه من أجل احلال التوازن».

المؤتمر الصحافي

وللمناسبة، تم أمس افتتاح «البيت العلماني» رسمياً واعلان جمعية «خريجي جامعة بروكسل الحرة» في لبنان، وذلك خلال مؤتمر صحافي عقد في مقر «البيت العلماني» في شارع خالدي قرب «الجامعة الاميركية في بيروت AUB».

وتخلل المؤتمر كلمات لكل من عمار والصايغ وكلمة باسم «جامعة بروكسل الحرة»، شددت على أهمية تعزيز الحريات والعلمنة والتمسك بمبدأ الفكر الحر والمساواة في الحقوق من أجل بناء مجتمع حر متعدد وأخوي، وذلك عبر العمل على مستوى قطاع التربية والتعليم الخاضع اكثر فأكثر لهيمنة الطوائف مما يشكل تهديداً جدياً للنسيج الاجتماعي المتعدد المذاهب والقناعات الفكرية، ودعم المدارس الحكومية لتعزيز مبدأ احترام التعددية عند الشباب وبناء روح المواطنة.

وركزت على ضرورة مصالحة «المواطن مع الدولة وان مفهوم الدولة ككيان غريب عن المواطنين هو مفهوم يعززه الطائفيون لكي يضمنوا لأنفسهم موقعاً كناطقين باسم المواطن والمدافعين عنه مقابل الدولة التي تلقى عليها جميع انواع الاتهامات. ورأى المتحدثون انه «آن الأوان لبناء دولة حقوق معاصرة، تقف على مسافة واحدة من جميع ابنائها وتكون ضامنة لحقوق الانسان».

س.م